

تفسير ابن كثير والروايات الإسرائيلية: بحث تحقيقي

An Investigative View of Israelite's Narration in Tafseer-e-IbnKasir

*Rukhsar Tariq

**Dr. Adnan Malik

ABSTRACT

A great part of Quran is consisted of Israelites narrations so these traditions has very importance in the Islam. While Jewish and Christians were converting in Islam, Israelite's narrations had begun to enter into Islam and got part of Quranic interpretations. Many traditions were not accurate and had historical errors. Despite of this fact, these narrations entered into Muslim tafasir in which Ibn Kasir is the top of the list. In this paper, Israelite narrations of tafseer-e-ibnKasir has been analyzed in the light of biblical and historical sources.

Keywords: Ibn Kathir, Israelite, Tafseer.

في تاريخ العالم ، كان هناك عدد لا يحصى من الدول التي باركها الله في وقت واحد ، ولكن الأمة التي نالت بركات الله هي بني إسرائيل ، ولكنها أيضاً حقيقة بسبب طبيعتها المتمردة ، هذه الأمة كانت أيضاً ضحية توبيخ الله ، وبسبب عصيانهم ظل الإسرائيليون عبيداً للقبطيين في مصر لفترة طويلة^١ ، فيما بعد فقدوا الحكومة الرائعة التي أقيمت في عهد سليمان عليه السلام^٢ ، فقد حرم من العبادة الهيكل السلیماني^٣ ، قضى أيام السبي في بابل^٤ ، حتى أنهم فقدوا كتابه الإلهامي بسبب مرور الوقت^٥. بعد المأساة الكبرى المتمثلة في فقدان التوراة ، لم يكن أمام اليهود خيار سوى الاعتماد على التقاليد المحفوظة في ذاكرة شيوخ إسرائيل والتي تم نسخها من القلب إلى القلب لمراجعة التوراة^٦. بعد انتقال الرواية لم يهتم اليهود حتى بالاحتفاظ بمكانة الأنبياء عليهم السلام ، بل شملوا أيضاً هؤلاء المختارين المقربين من الله سبحانه وتعالى في صفوف الناس العاديين ، وهو أمر غير مهم على الإطلاق. لا تستحق مناصبهم وموقعهم. يكتب العالم اليهودي المعروف بجائم المكابي:

Judaism had steadfastly refused to attribute divine status even to its greatest prophet, Moses, whose human failings are emphasized in scripture.⁷

وكتب بعد اسطر:

The Jews regarded their own anointed kings as mere human beings whose actions were closely scrutinized and, if need be, criticized.⁸

* Bs Islamic Studies, Institute of Islamic Studies University of the Punjab, Lahore.

**Chairman of History Department, Government College University, Hyderabad.

دخلت الروايات المنفية ضد عصمة الأنبياء وغيرها من التقاليد الإسرائيلية غير الموثقة إلى الأدب الإسلامي في وقت بدأ فيه الإسلام ينتشر بسرعة في العالم العربي. ودخل عدد كبير من اليهود في عالم الإسلام افواجا^٩. وقدرّد الله تبارك وتعالى كل الروايات المخزية في القرآن الكريم التي نسبها اليهود إلى الأنبياء عليهم السلام، أو أنها كانت غير صحيحة تاريخياً، ولكن لسوء الحظ، بعد أن تحول بعض العلماء اليهود إلى الإسلام، أعاد أولئك الذين نقلوا التقاليد منهم دمج العديد من التقاليد الإسرائيلية الزائفة في الأدب الإسلامي، والتي تم دمجها لاحقاً من قبل المعلقين في تفسيراتهم. نقدم هنا مراجعة تاريخية ووقائعية لبعض هذه التقاليد الزائفة، والتي اقتبسها العلامة بن كثير رحمه الله في كتابه الشهير تفسير ابن كثير.

١. العلامة ابن كثير رحمه الله يفسر من مقام من سورة يس قد يذكر الرواية الإسرائيلية:

”كان اسم الرسولين الأولين شمعون ويوحنا، واسم الثالث بولص، والقرية أنطاكية فقالوا أي لأهل تلك القرية إنا إليكم مرسلون أي من ربكم الذي خلقكم يأمركم بعبادته وحده لا شريك له، قاله أبو العالية، وزعم قتادة بن دعامة أنهم كانوا رسل المسيح عليه السلام.“^{١٠}

فيما يتعلق بالحادثة المذكورة أعلاه، هناك ذكر لثلاثة أشخاص في الرواية الإسرائيلية المنقول يُزعم أنهم يُعتبرون تلاميذ ليسوع، هؤلاء الثلاثة هم: شمعون ويوحنا وبولص (بولس). إذا تمت المراجعة التاريخية لهذا الحدث في ضوء الرواية الإسرائيلية الأخرى، فإن الواقع التاريخي للرواية المذكورة أعلاه يصبح واضحاً ما إذا كان هذا الحدث نفسه هو نفسه كما هو مذكور، أو أنها مدرجة أيضاً ضمن الإسرائيليين غير الموثقين الذين يشكلون جزءاً من الأدب الإسلامي بكثرة. نتعرف على الأشخاص المشاركين في القصة في التقليد من خلال الانتباه إلى الإنجيل الحالي حيث يتم ذكر أسماء حوار عيسى عليه السلام.

”شمعون الذي سماه أيضاً بطرس، وأخوه أندراوس، ويعقوب ويوحنا وفيلبس وبارتيمائوس ومثي وتوما ويعقوب بن حلفي وسمعان الملقب زيلوتس ويهوذا بن يعقوب ويهوذا الإسخريوطي الذي خان.“^{١١}

يؤكد هذا الرواية الإنجيلية أن شمعون ويوحنا تلاميذ ليسوع، لكن الشخص الثالث المسمى بولس، الموجود في الرواية قيد التحقيق، يظل غامضاً. لم يكن رجل يُدعى بولس من رفقاء يسوع، لكنه كان راهباً رومانياً بعد سنوات قليلة من صعود يسوع، مدعياً أن يسوع اختاره تلميذاً له في المنام^{١٢}. في طوال حياته لم يلتق بيسوع عليه السلام، بل كان يعذب أتباعه بشق الطرق، حتى عندما ظهر له عيسى عليه السلام، حسب ادعائه المزعوم، حتى في ذلك الوقت كان يضطهد المسيحيين، وكان ذاهباً إلى دمشق في مهمة^{١٣}. لم يقبل التلاميذ الحقيقيون ليسوع مسيحيتهم المعلنة، لكن تلميذاً بسيطاً يُدعى برنباس أكد على اهتدائه. وهكذا أصبح هذا الشخص قريباً من تلاميذ يسوع، ولكن بدلاً من الانضمام إليهم وتعلم تعاليم يسوع، التفت إلى شبه الجزيرة العربية وقضى هناك ثلاث سنوات^{١٤}. بعد عودته بعد ثلاث سنوات، بدأ في نشر أفكاره المتعددة الآلهة عن التجسد، والتثليث، والتكفير، والتشرب، والألوهية، وما إلى ذلك من خلال نسبها إلى يسوع. انه انتقد رفقاء يسوع المخلصين بشدة^{١٥}. بسبب

العداء الشديد لتلاميذ يسوع ، من المستحيل على هذا الشخص المسمى بولس أن يذهب إلى أنطاكية ليكرز معه ، لذا فإن هذه الحالة بعيدة كل البعد عن الافتراض بأن بولص بشر مع تلاميذ يسوع.

وقد اقتبس العلامة ابن كثير رحمه الله هذه الرواية الإسرائيلية في شرح آيات كريمة ، كما أن سياق هذه الآيات ينفي تاريخياً بأن هذا الأمر حدث في مدينة تسمى أنطاكية.

قال الله تعالى في القرآن المجيد:

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ
أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ
يُرِيدَنَّ الرِّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنْ أَرَادَ إِلَى ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنْ
أَمَرْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَإَيُّهَا الْقَوْمِ يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي
مِنَ الْمُكْرَمِينَ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِنْ
كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ.^{١٦}

يخبرنا الأسلوب القرآني للحادث أعلاه أنه نتيجة إنكار الرسول ، جاء العقاب الإلهي على هذه المدينة ودمرت المدينة بأكملها. إذا كان هذا الحدث ، حسب ابن كثير رحمه الله ، من أنطاكية ، فبعد القرن الأول الميلادي ، لم يرد في صفحات التاريخ أي ذكر لأي نوع من المصائب أو العقوبة السماوية على أنطاكية. لذلك ، يصبح التقليد الإسرائيلي بأكمله مشكوكاً فيه وبلا معنى بسبب غياب الشهادة التاريخية المتعلقة بإعلان العقوبة الإلهية على المواطن الروماني بولص الذي اعتنق المسيح في هذا التقليد والعقاب الإلهي على المدينة المسماة أنطاكية.

٢. في سورة يوسف ، أثناء تحديد فترة رحيل حضرة يعقوب ويوسف عليهما السلام ، اقتبس العلامة

بن كثير عليه السلام رواية إسرائيلية مختلفة، هو يكتب:

“عن سليمان: كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة، قال عبد الله بن شداد: وإليها ينتهي
أقصى الرؤيا، عن الحسن قال: كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة، لم يفارق
الحزن قلبه، ودموعه تجري على خديه، وما على وجه الأرض عبد أحب إلى الله من يعقوب، وفي
الرواية: ثلاث وثمانون سنة، وقال: ألقى يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة، فغاب عن
أبيه ثمانين سنة، وعاش بعد ذلك ثلاثاً وعشرين سنة، فمات وله عشرون ومائة سنة، كان بينهما

خمس وثلاثون سنة. وفي رواية: غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثماني عشرة سنة، قال: وأهل

الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها، وأن يعقوب عليه السلام بقي مع يوسف بعد

أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة.^{١٧}

مصدر الرواية الإسرائيلية المذكورة أعلاه هو أول كتاب من التوراة "المولد"، حيث تم وصف قصة حضرة يوسف عليه السلام، من هناك يمكن تقدير إحصائيات هذا الحدث برمته عن الفترة التي كان فيها حضرة يوسف وحضرة يعقوب عليهما السلام بعيداً عن بعضهما.

في سنة السابعة عشرة رأى يوسف خواباً^{١٨}، بأن أحد عشر نجماً، والشمس والقمر يسجدون له^{١٩}. عندما يحصل إخوته على خبر هذا الحلم، يصبحون أعداءهم وبعد ذلك كجزء من خطة، يتم إلقاؤهم في بئر حيث تنقلهم قافلة إلى مصر، ويبيعون في السوق ومن هناك يشتريهم وزير اسمه فوطيفار من فرعون مصر^{٢٠}. ويقوده إلى بيته حيث تقع زوجته في حب يوسف عليه السلام وتدعوه إلى المعصية^{٢١}. يوسف عليه السلام يرفض طاعته مما أدى إلى سجنه، ومكث هناك سنوات عديدة، يتم تحريرهم من السجن عندما يرى فرعون خواباً ويرسل جميع المنجمين والمفكرين في مصر لتعبيره، أخبره أحد خدم فرعون أن هناك سجيناً اسمه يوسف في السجن يقدم التفسير الصحيح للأحلام، دعا فرعون يوسف عليه السلام من السجن وشرح له حلمه، وأخبره بتفسير ذلك وأبلغه أن السنوات السبع القادمة ستكون مزدهرة وبعد ذلك ستكون هناك دعوة شديدة لمدة سبع سنوات. لذا استعد لها الآن، جعله فرعون مصر حاكماً لمصر مثقفاً وحكيماً، وعندما أوكل يوسف عليه السلام مهام الدولة كان يبلغ من العمر ثلاثين عاماً وفقاً للكتاب المقدس^{٢٢}. بعد توليه مملكة عنان، شجع يوسف عليه السلام الزراعة على نطاق واسع، وفي سبع سنوات من الازدهار خزن ما يكفي من الحبوب لتغطية سنوات الجفاف التي أعقبت ذلك. عندما بدأت المجاعة، علم إخوة يوسف عليه السلام أيضاً أن هناك الكثير من الحبوب في مصر، لذلك ذهبوا أيضاً إلى مصر للحصول على الحبوب من كنعان. تعرف عليهم يوسف عليه السلام لكنه لم يكشف عن هويته لهم وأعطاهم الحبوب وطالبهم في المرة القادمة أن تحضر أخاك الذي تركته للتو مع والدك. جاؤوا لجمع الحبوب، وجليبوا معهم الأخ الحقيقي ليوسف، الذي لم يكن معهم في المرة الأخيرة. الآن كشف يوسف عليه السلام عن نفسه لهم وأعطاهم هديته وأرسلهم ليحضروا يعقوب عليه السلام إلى مصر مع جميع أفراد الأسرة حتى لا يترعجوا من هذا الجفاف ويمكنهم العيش براحة بمصر.

وبذكر هذا الحدث التاريخي بإيجاز نجد دلائل واضحة من ثلاثة مواضع تصف الفترة الوسطى من الحصاد إلى الحصاد، وكان يوسف عليه السلام يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً عندما حلم بعد سنوات السبي. وبعد ذلك، عندما وصل إلى العرش بعد قطع سنوات السبي، كان يبلغ من العمر ثلاثين عاماً في ذلك الوقت، مما يدل على أن هذه الفترة تحيط بثلاثة عشر عاماً، ثم تحسب السنوات الخمس التالية رخاء جعل فيها يوسف عليه السلام مصر قوية اقتصادياً ومالياً لمواجهة النداء القادم، وعندما بدأ

الجفاف كان يوسف عليه السلام يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً. عندما ظهر لإخوته بعد سنتين من الجفاف ، كان حينها في السابعة والثلاثين من عمره وخلف والده عشرين سنة، هذه الفترة التي دامت عشرين عاماً، وأطلق عليها الرواة أربعون وثلاثة وخمسون وثمانون وثلاثة وثمانون عاماً في وصف الرواية الإسرائيلية ، وهذا يدل على ضعف الروايات، كما نقل ابن كثير رحمه الله في الأحاديث قيد التحقيق قوله: عاش يوسف عليه السلام ثلاثة وعشرين سنة بعد الاجتماع وتوفي عن مائة وعشرين سنة ، وتوفي يوسف عليه السلام حسب التوراة عن عمر مائة وعشرين سنوات^{٢٣}.

كذلك إذا رأينا في ضوء التحليل التاريخي الوارد أعلاه ، بعد لقائه يعقوب عليه السلام ، عاش يوسف عليه السلام قرابة ثلاثة وسبعين عاماً ، بينما كان وقت دخوله بلاد مصر ، كان يعقوب عليه السلام ابن مائة وثلاثين سنة^{٢٤}، وتوفي عن سبع وأربعين سنة^{٢٥}، أي أن يعقوب عليه السلام عاش أيضاً بعد سبعة عشر عاماً فقط من لقائه ابنه يوسف عليه السلام.

3. يروي ابن كثير رحمه الله الرواية الإسرائيلية بينما يصف عدد الإسرائيليين وقت خروجهم

من مصر:

“قال عبد الله بن مسعود: دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون إنساناً، وخرجوا منها وهم

ستمائة ألف وسبعون ألفاً، وقال مسروق: دخلوا وهم ثلاثمائة وتسعون بين رجل وامرأة، فالله

أعلم. وقال عبد الله بن شداد: اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنساناً:

صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وخرجوا منها وهم ستمائة ألف ونيّف.”^{٢٦}

يمكن إجراء فهم تاريخي صحيح لهذه الإحصائيات عن طريق حسابها من مصدر التوراة، ولما دخل بنو إسرائيل بلاد مصر كانوا سبعة أشخاص، منهم: يعقوب عليه السلام وحفيده وجد موسى عليه السلام قهات^{٢٧}، فإن نسب موسى عليه السلام في التوراة هكذا: موسى^١ بن عمران بن قهاتبنلاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم^{٢٨}.

• لما دخل بنو إسرائيل مصر ، شمل بينهم كهات بن لاوي^{٢٩}، ومع ذلك ، لا تتوفر معلومات عن عمره وقت دخوله مصر

، لكن عمره الإجمالي كان ١٣٣ عاماً.^{٣٠}

• وكان اسم ابن قهات عمران، وعاش ١٣٧ سنة.^{٣١}

• كان موسى عليه السلام يبلغ من العمر ١٢٠ سنة وقت وفاته.^{٣٢}

• سافر موسى عليه السلام في صحراء سيناء يقود بني إسرائيل أربعين سنة.^{٣٣}

• فكان عمر موسى عليه السلام وقت الخروج من مصر ٨٠ سنة، وكتاب التوراة ”الخروج“ يقول نفس الشيء.^{٣٤}

إذا نظرت بعناية في كل هذه الحسابات ، فإن هذا الموقف يظهر، إذا كانت القهات تعتبر رضيعة وقت الدخول (على

الرغم من عدم وجود سبب لذلك ، إلا أن الحد الأقصى للخصم الذي يمكن تقديمه غير ممكن) لذلك ، معهم ، يعتبر ولادة عمران

حتى سن ٧٠ مع أقصى خصم. أي أن ولادة عمرام والد موسى (عليه السلام) تمت بعد ٧٠ عاماً من دخول مصر. الآن إذا سلمت ولادة موسى عليه السلام مع عمرام في سن السبعين على الأكثر، فجاء هذه النتيجة هي أن أكثر من ١٤٠ عاماً قد مرت بحلول الوقت الذي ولد فيه موسى. الآن موسى عليه السلام ترك مصر في السنة الثمانين من عمره، لذا، فإن إجمالي فترة بقاء إسرائيل في مصر لا يتجاوز ٢٢٠ عاماً.

لا يمكن أن تتجاوز فترة الإقامة الفعلية لبني إسرائيل في مصر مائتي عام، خلال هذا الوقت، قد يمر ما يصل إلى أربعة أو خمسة ظهورات، رغم أنه وفقاً للكتاب المقدس، كان موسى هو الظاهر الثالث فقط. السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف يمكن أن يصل هذا العدد إلى ١٧٠.٠٠٠ أو ٦٠٠.٠٠٠ شخص في مائتين وعشرين عاماً فقط؟ هذا العدد غير ممكن بالملايين. نعم، مع ذلك، يمكن أن يكون هناك بضعة آلاف من الناس. في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن، زاد عدد سكانها إلى حد يثير الدهشة، كما أن مذبحه فرعون للأطفال الأبرياء هي أيضاً عائق أمام زيادة هذا العدد، كيف يمكن تجاهله؟^{٣٥}

بعد مئات السنين من خروج الإسرائيليين من مصر، عندما تعرض أخاب ملك إسرائيل احي اب للتهديد من قبل الملك آرام بن حداد، لذلك عندما أحصى جميع الإسرائيليين من مملكته، كان متاحاً فقط سبعة آلاف شخص^{٣٦}. مع الاحتفاظ بكل هذه الحقائق في المقدمة، يمكن القول أنه في وقت الخروج، كان عدد بني إسرائيل يتألف من بضعة آلاف فقط. وبسبب عنصر المبالغة في الرواية الإسرائيلية، تحيط هذا العدد إلى عدة مئات الآلاف، حتى يثبت الإسرائيليون تفوقهم وقوتهم في مواجهة الإسماعيليين.

٤. يروي العلامة ابن كثير رواية إسرائيلية عن تلاميذ يسوع:

”كما استجاب الحواريون لعيسى حين قال: من أنصاري إلى الله أي من معيني في الدعوة إلى الله عز وجل؟ قال الحواريون وهم أتباع عيسى عليه السلام نحن أنصار الله أي نحن أنصارك على ما أرسلت به وموازروك على ذلك، ولهذا بعثهم دعاة إلى الناس في بلاد الشام في الإسرائيليين واليونانيين.“^{٣٧}

في الرواية الإسرائيلية السابقة ذكر العلامة ابن كثير رحمه الله: أن الرسول عليه السلام أرسل الرسل كخطباء للإسرائيليين واليونانيين، يمكن القول أن هذا التقليد صحيح فيما يتعلق بالوعظ بين قبائل بني إسرائيل، لكن إضافة سجن "اليونانيين" في التقليد تجعل هذا التقليد برمته مشكوكاً فيه؛ لأن اليهود لم يشملوا أبداً غير الإسرائيليين في دينهم. كانوا يزعمون بأنهم شعب الله الوحيد المختار، والمختار الذي خلقه الله ليحكم العالم، كان ادعائهم أن يختارهم الله، وقد ذكر هذا الادعاء لليهود في القرآن الكريم:

نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ

تم إرسال حوالي ١٧٠٠٠ الانبياء إلى بني إسرائيل، وكان نطاق وعظهم مقصوراً على بني إسرائيل، حتى أن مجال عمل الكرازة لآخر رسول لبني إسرائيل، عيسى عليه السلام، اقتصر على الخراف الضالة لبني إسرائيل، كما قال هو نفسه:

لم أرسل إلى أحد سوى خراف بني إسرائيل.^{٣٨}

في هذه المقام ، فإن موقف القرآن الكريم والإنجيل هو نفسه ، لكن الكتاب المقدس يقول: أن المسيح عليه السلام منع تلاميذه بشدة من الذهاب والتبشير الى غير اليهود.

وَأَذَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ^{٣٩}

لا تذهب إلى الوثنيين، ولا تدخل أي مدينة من السامريين، بل اذهبوا إلى خراب بني إسرائيل فقط.^{٤٠}

وهنا يقول المسيح عليه السلام تلاميذه للتبشير بغرض التبليغ: لا تذهبوا إلى غير اليهوديين ، إذاً حسب الرواية الإسرائيلية، كيف يمكن للتلاميذ أن يذهبوا ليكرزوا لليونانيين؟ حتى الإسرائيليين^{٤١} المختلطون الذين حفروا أنسابهم بعد السبي البابلي لم يقبلهم اليهود، ولم يسمحوا لهم بدخول مكان العبادة الرئيسي، أي: معبد السليمان، بسبب ذلك اضطروا إلى بناء هيكلهم على جبل جرزيم^{٤٢}، بسبب هذا الموقف اليهودي الصارم المتمثل في حظر الانضمام إلى المجتمع اليهودي ، لن يكون من الممكن إدراج المشركين اليونانيين في اليهودية، لم يكن للمسيح عليه السلام مثل هذه التعاليم ، ولم يأت بأي دين منفصل رسمي. كما انفصلت المسيحية عن اليهودية واتخذت شكل الدين عندما دخل بولس المسيحية بعد صعود المسيح، وعندما لم يستمع اليهود لأفكاره المشركية، لذلك بدأ يركز بين الأمم ، وبسبب ذلك ظهر دين منفصل. هذا أيضاً يعترف به من قبل الكنيسة المسيحية نفسها:

“بدأت المسيحية المبكرة بين الشعب اليهودي وأخذت تميز نفسها تدريجياً عنهم ، وفي

النهاية انفصلت تماماً عنهم. كان سبب الانفصال الأخير هو الرسالة القائلة بأن المسيحية

تعلن أن كونك يهودياً ليس شرطاً لكي تكون مسيحياً، لهذا انضم كثير من الأمم إلى الكنيسة

وأصبحوا أعضاء خاص، وبذلك شرعت عملية الانفصال، كان الفصل بين اليهودية

والمسيحية متوقعاً على أي حال؛ لأن يسوع ، ابن الله ، موجود بسبب الإيمان وحياته وموته

وقيامته وظهوره فيما بعد وشفاعته، وهي ظاهرة جديدة في حد ذاتها.^{٤٣}

هنا يوجد اعتراف كنسي واضح بأن المسيحية كانت طائفة مثل اليهودية بسبب افكار بولص والوعظ للأمم، انقطع عن

اليهودية وأصبح ديناً رسمياً، لذلك ، مع الأخذ في الاعتبار هذه الحقيقة ، ليس هناك شك حول موضوع الرواية الإسرائيلية.

٥. يذكر العلامة ابن كثير في حديثه عن استشهاد يحيى عليه السلام ظلماً:

“إن يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء وقطرت دما. وإن حسين بن علي لما قتل احمرت

السماء.(ابن ابي حاتم).^{٤٤}

قد يعرف حضرة يحيى عليه السلام في الروايات الإسرائيلية باسم ”يوحنا اصطباغي“، قد تكون المعلومات المتوفرة عن

حياته في الغالب من نفس الروايات التي سجلها الإنجيليون، أو أن مؤرخيه اليهود المعاصرين جوزفيس أو فلو قد كتبوا شيئاً عن

سيرته الذاتية، لكن كلا هذين المصدرين خال من أي نوع من القضايا المتعلقة بالاستشهاد لحضرة يحيى عليه السلام، الذي نقل العلامة ابن كثير رحمه الله، يكتب الإنجيليون قصة استشهادهم، لكنه لا ينسب مثل هذه الحادثة إلى استشهادهم في روايتهم، قد يكتب الإنجيليون:

“عندما كان عيد ميلاد هيرودياس ، أسعدت ابنة هيرودياس بالرقص في الحفلة، ثم أقسم لها ووعدها بأنني سأعطيك كل ما تطلبه، أخبرني أن أطلب رأس يوحنا اصطباغ على طبق حسب تعليمات والدته، كان أديشا حزيناً ، ولكن بسبب قسمه وضيوفه ، وأمر بإعطائها وأرسل رجلاً لقطع رأس يوحنا في السجن، وأتى برأسه على طبق وأعطى للفتاة ، وذهبت بهالأمها، فتقدم تلاميذه وحملوا الجسد ودفنوه وذهبوا وأخبروا يسوع.”⁴⁵

في ظل هذا الوضع ، لن يكون من غير المناسب القول إن الأحداث المتعلقة باستشهاد يحيى عليه السلام قد أعطيت لونا أسطورياً بعد ذلك بوقت طويل، من أجل التحقيق من صحة الحصة الثانية من الروايات قيد البحث من خلال مقارنته بالتاريخ قد تمكن المماثلة مع استشهاد الحسين والأنبياء عليهم السلام ظلماً.

الخاتمة

بعد مراجعة الروايات الإسرائيلية ، استنتج الباحث أنه على الرغم من الحذر الشديد من المفسرين ، إلا أن الروايات الإسرائيلية الضعيفة والذاتية ما زالت تدخل في الأدب الإسلامي، وبعد ذلك انتقد المستشرقون والعلماء المسيحيون المنحازون الإسلام على أساسهم، كما قاموا بمحاولات مشؤومة لإثبات صحة أهدافهم وتقديم دليل على معتقداتهم التي عفا عليها الزمن مع بعض الروايات، مصير هؤلاء هو نفس مصير الشعب اليهودي بأن كانوا يختلقون أساطير من أنفسهم وينسبونها إلى كيانات جليل القدر لإثبات أفعالهم المذمومة، لقد تبنا هذا الأسلوب ليس فقط في الروايات ، لكنهم أيضاً لم يمتنعوا عن الكذب بشأن رب العالمين، وكتب الكتاب بيده وقدمه باسم الله، وقد نزل القرآن الكريم بهذا الموقف الباطل لليهود وقال:

قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

وبسبب المحتوى الإسلامي المتضمن في مثل هذه الروايات الإسرائيلية غير الصحيحة ، فُتح الباب أمام المتظاهرين لتبرير أفعالهم الشريرة، لذلك ، كان هناك شعور بالحاجة إلى التحقيق في مثل هذا الباب وإغلاقه بأنه يتسبب في الترويج لأفكار أصحاب هذه المعتقدات الباطلة ويزرع بذور الشك في قلوب وعقول المسلمين، هذا البحث أيضاً رابط صغير في هذه السلسلة.

الهوامش والمراجع

¹ الخروج ١:١٢

² Maccoby, Hyam, Revolution in Judaea-Jesus and the Jewish Resistance, Taplinger Publishing Co, New York, 1980, P 27

³ Neusner, Jacob, Judaism when Christianity Began, Westminster John Knox Press, Louisville, 2002, P

^٤ سلاطين ثانی ١٥: ٢٣

^٥ سلاطين اول ٩: ٨

⁶ Neusner, Jacob, Judaism when Christianity Began, Westminster John Knox Press, Louisville, 2002, P115

⁷ Maccoby, Hyam. The myth maker Paul and the invention of Christianity, George Weidenfeld & Nicolson Limited, 1986, P 62

⁸ Maccoby, Hyam. The myth maker Paul and the invention of Christianity, George Weidenfeld & Nicolson Limited, 1986, P 62

⁹ القرآن، سورة النصر

^{١٠} د مشقی، حافظ عماد الدین ابن کثیر شافعی، تفسیر ابن کثیر، مطبع نور محمد کتب خانہ، آرام باغ کراچی، جلد ٤، ص ٣٣٣

^{١١} الوفاق ١٣: ٦

^{١٢} اعمال باب ٩

¹³ Maccoby, Hyam, The Mythmaker Paul and the Invention of Christianity, Weidenfeld & Nicolson, London, 1986, P 85

^{١٤} غلاطیوں ١: ١٤

^{١٥} غلاطیوں ١٣: ٢

^{١٦} سورة یسین، رقم الایہ ٢٠ تا ٢٩

^{١٧} د مشقی، حافظ عماد الدین ابن کثیر شافعی، تفسیر ابن کثیر، مطبع نور محمد کتب خانہ، آرام باغ، کراچی، جلد ٣، ص ١٦

^{١٨} پیدائش ٢: ٣

^{١٩} سورة یوسف، رقم الایہ ٢

^{٢٠} پیدائش ٣٦: ٣

^{٢١} القرآن، سورة یوسف، رقم الایہ ٢٣

^{٢٢} کتاب التکوین ٣٦: ٣١

^{٢٣} کتاب التکوین ٢٢: ٥٠

^{٢٤} کتاب التکوین ٩: ٣

^{٢٥} کتاب التکوین ٢٨: ٣

^{٢٦} د مشقی، حافظ عماد الدین ابن کثیر شافعی، تفسیر ابن کثیر، مطبع نور محمد کتب خانہ، آرام باغ کراچی، جلد ٣، ص ١٦

^{٢٧} کتاب التکوین ٢٤: ٣٦

^{۲۸} پیدائش خروج باب ۶

^{۲۹} پیدائش ۱۱: ۴۶

^{۳۰} خروج ۱۸: ۶

^{۳۱} خروج ۲۰: ۶

^{۳۲} استثناء ۷: ۳

^{۳۳} استثناء ۲۹: ۵

^{۳۴} خروج ۷: ۷

^{۳۵} اقبال، ظفر۔ کتاب الاستفسار، غیر مطبوعہ، ص ۵۲

^{۳۶} سلاطین اول ۱۵: ۲۰

^{۳۷} دمشق، حافظ عماد الدین ابن کثیر شافعی، تفسیر ابن کثیر، مطبع نور محمد کتب خانہ آرام باغ کراچی، جلد ۵، ص ۳۵۱

^{۳۸} متی ۲۴: ۱۵

^{۳۹} سورۃ صاف، رقمالایہ ۶

^{۴۰} متی ۱۰: ۵

^{۴۱} ہولاء ہم من نسل الیہود الذین ڈھو اریل بابل وتزوجوا، وبسبب ذلک آنجب بعضهم امهات یهودیات وآباء غیر یهود والی بعض لهم آباء یهود و امهات غیر یهودیات، یطلق علی ہولاء الاشخاص اسم ”السامری“.

^{۴۲} یوحنا باب ۴

^{۴۳} معتبرہ کلام مقدس، پاکستان بایبل سوسائٹی لاہور، مطبوعہ ۲۰۱۳، ص ۶۳

^{۴۴} دمشق، حافظ عماد الدین ابن کثیر شافعی، تفسیر ابن کثیر، مطبع نور محمد کتب خانہ آرام باغ کراچی، جلد ۵، ص ۵۳